

## الحج في أحاديث الإمام الخامنئي - مد ظله العالی -

بيت الله الحرام هذه الأيام يستضيف مرةً أخرى سيولَ القلوب المتلهفة المشتاقة، التي هوت إلى كعبة الآمال من كلِّ فج عميق.. حيث الملايين تستشعر الوحدة والوئام في ظل عبودية الله الواحد القهَّار؛ وحيثُ العيونُ التي تسخو بدموعها وهي تقف على ربوع النبيِّ الأعظم ﷺ وأولياء الله ﷺ والمجاهدين والعظام في تاريخ الإسلام؛ وحيث الأرواحُ تصفو وتشرق في ظلِّ معنوية بيت الله الحرام وحریم تربة المصطفى عليه وعلى آله آلاف التحية والسلام وحيث الأيدي المتضرعةُ التي تسوق قوافل حاجتها ورجائها إلى ساحة الغنيِّ العزيز، وحيث المهمومون الذين يقفون على باب الحكيم؛ ليجدوا علاج هموم العالم الإسلامي، وليجدوا من يحمل مثل همومهم من أرجاء المعمورة، وحيث الضعفاء الذين يحسُّون هناك بالقدرة والعظمة.

في هذه الأيام تعرض الأمة الإسلامية العظيمة مشهداً من أبهتها وعظمتها أمام أعين من لم يعرف قدرها، فتزيد المحبين أملاً والأعداء خوفاً، في هذه الأيام

تهطل أمطار الرحمة والحكمة على العطشى، فتنتعش القلوب الكئيبة، وتفتح والعقول الراكدة.

نعم، هذه الأيام هي للعالم الإسلامي والأمة الإسلامية أيام عيد وأيام ميعاد، وجدير بالمسلمين في كل أرجاء الأرض، وخاصة حجاج بيت الله الحرام، أن يغتنموا بقضاء ساعات وأوقات في التعبد والتعقل، وأن يعود من ظفر بفرصة الحج والزيارة إلى دياره بيد مملوءة برحمة الله وحكمته، وبعزم جديد وإرادة صلبة تجاه مستقبله ومستقبل الأمة الإسلامية.

من بين الفرائض الدينية، يعدُّ الحج أكبر فريضة تجمع الجانبين الفردي والاجتماعي بشكل واضح جليّ.

الهدف في الجانب الفردي التزكية والوصول إلى حالة الصفاء والإشراق والتحرر من الزخارف المادية التافهة، والحلوة مع الذات المعنوية، والأنس بالله تعالى، والذكر والتضرّع والتوسّل إلى الحقّ سبحانه؛ ليجد الإنسان طريقه إلى العبودية، ويسير على هذا الطريق الذي هو صراط الله المستقيم نحو الكمال.

تنوّع الفرص والاختبارات في هذا الجانب كثير بحيث لو أراد شخص أن يجتازها بتوجّه وتدبّر فإنه ينال دون شك أعظم العطاء: فرصة الإحرام والتلبية، فرصة الطواف والصلاة، فرصة السعي والهرولة، فرصة الوقوف في عرفات والمشعر، فرصة الرمي والتضحية، وفرصة ذكر الله، تشكل كلّها جَوْاً زاخراً بالروح والحياة يمتدّ على جميع هذه المراحل. مجموع هذه الفرص يمكن أن يوفر لكلّ فردٍ دورةً قصيرة من الرياضة الشرعية، وتمريناً على الزهد والسلم والحلم، وخصالاً خلقية حميدة أخرى.

في الجانب الاجتماعي، الحجُّ من بين جميع الفرائض الإسلامية فريضةً فريدة؛ لأنه مظهر قوّة الأمة الإسلامية وعزّتها واتحادها، ولا ترقى إليه أية فريضة أخرى في قدرته على تلقين الأفراد دروساً وعبراً بشأن الأمة الإسلامية والعالم

الإسلامي، وعلى تفريرهم روحاً وواقعاً من القدرة والعزّة والوحدة. وشلّ هذا الجانب من الحج إنّما هو غلق نبع يفيض على المسلمين بمنافع لا يمكن تحقّقها من أية وسيلة أخرى.

الاقتدار الوطني في المجتمعات البشرية مفتاح النجاح والتطور، والوسيلة اللازمة لتحقيق الحياة الطيبة لأفراد المجتمع. والمقصود بالاقتدار الوطني أن يتمتع المجتمع والبلد بالأخلاق والعلم والثروة والنظام السياسي الفاعل والإرادة الشعبية. صحيح أنّ المجتمعات المقتدرة إن افتقدت التوجيه والإرشاد والعدالة فستكون علومها وثرواتها عاملاً على طغيانها، وعلى زوال أخلاقها وإرادتها، وعلى دفعها نحو الانحطاط، كما تظهر اليوم أمارات ذلك في أمريكا ونظائرها، غير أن فقدان ذلك الاقتدار سيعجّل كثيراً من الانحدار في الانحطاط الأخلاقي والسياسي، وسيسلب الشعوب دنيهاً وآخرتها وعلمها وأخلاقها وكلّ شيء لديها. من هنا فإنّ تعاليم الإسلام السياسية والاجتماعية تتّجه جميعاً نحو اعتلاء الأمة الإسلامية سلّم الاقتدار والسيادة في الحقول العلمية والأخلاقية والسياسية والروحية والمادية. واليوم فإنّ المخلصين الواعين من قادة شعوب العالم يسعون إلى استثمار كلّ الإمكانيات والطاقات المتاحة لتصعيد اقتدار شعوبهم.

الأمة الإسلاميّة الكبرى مع وجود عددها وعُدتها تفتقد العزّة والاقتدار على الساحة العالمية. كيف يمكن أن تستعيد عزّتها وقدرتها اللاتئة بها؟ هذا السؤال يجب أن يتردّد على الألسنة وفي الأذهان لدى كلّ المسلمين، خاصة القادة والمسؤولين والعلماء والمثقفين والشخصيات الإسلامية، وأن يجدوا للإجابة عنه.